تقرير : أعمال ونتـائج
« لجنة وزراء الخارجية والدفاع العـرب » في الكويت

في الفترة الواقعة بين ١٥ ــ ١٨ ت٢ ١٩٧٢ عقدت في الكويت اجتماعات « لجنة وزراء الخارجيـة والدفاع العرب » تنفيذا لقرار مجلس الجامعـة العربية المنعقد في ١٩٧٢/٩/١٣ « بشأن العدوان الاسرائيلي ، ووضع الاسس لمواجهته وفق خطة عمل عربي مشترك، محددة الوسائل والالتزامات». وهدفنا من هذا التقرير ان نقدم صورة عن نقاشات المؤتمر ، وعن النتائج التي انتهى اليها بشكل عام ، مع تركيز خاص على ما يمس القضيـة الفلسطينية منها ، وعلى دور الوفد الفلسطيني في هذا المؤتمر .

١ ــ نشاط سبق المؤتمر: قامت الكويت، باعتبارها مضيفة للمؤتمر ، بنشاط سياسي واضح قبـل انعقاده ، من اجل تأمين حد ادنى من النجاح له. واجرت في سبيل ذلك اتصالات سياسية استهدفت ما يلي : أ ــ ازالة التوتر في العلاقات العربية الثنائية ، وبشكل خاص العلاقات بين الاردن وكل من سوريا ومصر والجزائر ، التي قطعت علاقاتها الدبلوماسية مع الاردن بعد مجازر ايلول ١٩٧٠ ضد المقاومة الفلسطينية . وكذلك العلاقات بين الاردن وكل من الكويت وليبيا ، حيث قامت الكويت **بتجميد** دفع المعونة الاقتصادية للاردن ، كما أقرت في مؤتمر القمة بالخرطوم عام ١٩٦٧ . وحيث قامت ليبيا **بقطع** هذه المعونة . ب ــ البحث في امكانية عودة التفاهم بين النظـام الاردني والمقاومـة الفلسطينية بحيث تستطيع المقاومة ان تعود الى الاردن ، وان تمارس دورهـا النضالي ضـد اسرائيل من اراضي الضفة الشرقية . جـ ــ البحث في مدى استعـداد الاردن ، والدول العربيـة الاخرى ، لاحياء الجبهة الشرقية ، باعتبار ان هذا الموضوع ، بشكل ركنا اساسيا في اي خطة عربية مشتركة لمواجهة اسرائيل .

والذي جـرى ان كافة الدول العـربية المعنيـة وضعت شرطا واحدا لكي تعود علاقاتها مع الاردن الى صورتها الطبيعية ، ويتلخص هذا الشرط في الوصول الى اتفاق بين المقاومة والنظام الاردني، على اساس ان هذه الدول اعتبرت ان لا وجود لاي مشكل بينها وبين الاردن سوى موضوع الموقف من المقاومة . وانطلاقا من هذا البحث في ازالة توتر العلاقات العربية ، وجدت الكويت نفسها محصورة في نطاق العلاقات الاردنية ــ الفلسطينية، فنشأ ما تناقلته الصحافة العربية على انه وساطة كويتية جديدة بين المقاومة والنظام الاردني . لقد كانت هناك وساطة بالفعل ، انما من هذا المدخل، وتؤكد مصادر منظمة التحرير ان هذه الوساطة لم تأخذ مداها ، اذ اكتفت الكويت ببحث الموضوع مع النظام الاردني ، ولم تبادر لمعرفة راي منظمة التحرير الفلسطينية . وفي هذه اللقاءات الكويتية ــ الاردنية اعلن الاردن استعداده لبحث موضوع الجبهة الشرقية ، وعودة حركة المقاومة ، انما من ضمن خطة عربية متكاملة، ومن ضمن تصور شامل للتحرير ، تأخذ حركة المقاومة في الاردن دورها من خلاله . وكان هذا الموقف تكتيكا ذا مظهـر ايجابي ، ظهرت دوافعه الحقيقية السلبية عبر مناقشات المؤتمر ، كما سنرى فيما بعد .

٢ ــ جدول اعمال المؤتمر : كان من المقرر ان يبحث المؤتمر النقطة الوحيدة المدرجة على جدول أعماله والتي تنص على ما يلي : « ... تقييم الواقع العربي ، ووضـع أسس خطة عربيـة مشتركة ، محددة الوسائل والالتزامات ، لمواجهة العدوان الاسرائيلي » . ولكن الذي جرى عمليا أن المؤتمر أحدث تغييرا على جدول اعماله ، وبدلا من ان يبحث في خطة عربية مشتركة ، اكتفى ببحث نقطتين : ١ ــ بحث الخلافات العربية القائمة ، والسعي لتصفيتها . وهنا كان التركيز على علاقات الاردن بالمقاومة ، وعلاقات الاردن بالدول العربية الاخرى . ٢ ــ قام رؤساء الوفود والعائد معظمهم من اجتماعات الجمعية العامة للامم المتحدة ، بتبادل المعلومات المتوفرة لديهـم حول الوضـع الدولي والمواقف المنتظرة بصـدد أزمة الشرق الاوسط .

وبهذا التغيير في جدول الاعمال تحول المؤتمر ، من مؤتمر تخطيطي لوضع أسس خطة مشتركة ، الى مؤتمر للنقاش والحوار ومعرفة وجهات النظـر المختلفة . وعلى اساس ذلك يمكن القول انه فشل منذ البداية . وهنا يجب ان نلاحظ ان هذا التغيير في جدول اعمال المؤتمر ، قد ترافق مع الاعلان عن مبادرة امريكية جديدة ، ينتظر الكشف عنها في